تاريخ التوسعة السعودية للمسجد النبوي في عهد الملك سعود بن عبد العزيز

دكتور/ بريك بن محمد أبو مايلة

مدرس بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من بعثه الله رحمة للعالمين، أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة:١٨]، وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى لله بيتًا ولو كمفحص قطاة بني الله له بيتًا في الجنة». إذا هذا الأجر العظيم لمن يبنى مسجدًا عاديًّا ولو صغيرًا فكيف بمن يعمر أعظم المساجد وأفضلها عند الله تبارك وتعالى ويوسعها للمسلمين الذين يفدون إليها كل عام للحج والعمرة والزيارة؟ لا شك أن ذلك فضل عظيم عند الله تعالى، فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

إن العمارة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف جاءت من منطلق الحب لله ولرسوله ﷺ والحرص على راحة المسلمين وخدمة الحجاج والزوار، لقد كانت تلك العمارة في وقتها مضرب الأمثال في القوة والمتانة وحسن الشكل، وكان ذلك العمل الإسلامي المعماري وتحفة ثمينة من تحفه النادرة، وإذا كان حقًّا على المسلمين، منذ

العصور الأولى أن يفكروا في عمارة المسجد النبوي فيكفي أن جلالة الملك عبد العزيز وولي عهده وخليفته من بعده جلالة الملك سعود رحمهما الله قد قاما عن العالم الإسلامي أجمع بالنهوض بهذا العبء والبذل في سبيله وقد حقق ذلك أعظم رغبة من رغبات الحجاج والزوار، وتلك فضيلة وكرامة فاز بها الملكان العظيمان دون أن يكلفا أحد من العرب والمسلمين بدورهم ولا دينار من وافر السخاء في البذل والإنفاق.

نسأل الله جلت قدرته أن يجعل حظهما من الثواب أضعاف ما عملا في سبيل عزة الإسلام بتجديد المسجد النبوي الشريف وتوسعيه.

إن عمارة المسجد النبوي الشريف التي أنجزها الملك سعود بن عبد العزيز رحمهما الله لا ينبغ عنها ولا يستطيع أن يصفها بدقة إلا من رآها وعرف قدرها ومقدار الجهد الذي بذل فيها ومقدار المال الذي أنفق عليها. وسوف نرى ذلك من خلال مفردات هذا البحث الذي يتكون مما يأتي:

- الأسباب والدافع.
- كتاب مفتوح إلى الأمة الإسلامية.
- التمهيد للمشروع.
- الأمر الملكي بتنفيذ المشروع.
- الملك سعود رحمه الله يضع حجر الأساس.
- بداية أعمال التوسعة.
- عمارة وتوسعة المسجد الشريف تتم في عهد الملك سعود.
- الاحتفال بانتهاء أعمال التوسعة.
- حقائق وأرقام.
- صدى التوسعة في داخل المملكة وخارجها.

الأسباب والدوافع:

لقد كان للزيارة التاريخية التي قام بها جلالة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن آل سعود –طيب الله ثراه– للمسجد النبوي الشريف أثرها الفعَّال في تبلور فكرة التوسعة لدى جلالته؛ فقد قام في تلك الزيارة المباركة بـ(تفقد المسجد، وشاهد ما حوله من الأنقاض والخرائب التي خلفها فخر الدين باشا بعد مغادرته الحجاز، فرأى من المناسب أن يزيلها، ويزيل الدور التي لا تزال تضايق بقربها منه، ويفسح بها المسجد وما حوله، ولكنه انتظر الفرصة المواتية.

وفي عام ١٣٦٨هـ أذاع بعض الزوار في الصحف أن المسجد مشرف على التداعي وأنه في حاجة إلى التجديد، وقد بالغت الصحف كل المبالغة [١]، «فنشرت مقالات مسهبة عن المسجد الشريف والخطورة العظيمة التي يستهدف لها، إلى أن انتقل مسهبة عن المسجد الشريف والخطورة العظيمة التي يستهدف لها، إلى أن انتقل الموضوع من الأعمدة إلى القباب إلى الجدران إلى سقوط الحجرة النبوية الشريفة مما بث الرعب في قلوب المسلمين عامة؛ وانهالت سيول التبرعات لعمارة الحرام الشريف»[٢].

ولكن السلطات السعودية أسرعت بدورها فطمأنت المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بأن المسجد النبوي الشريف على أحسن حال، لم يحدث فيه خلل كبير، «وطلبت من الحكومة المصرية بعث مهندسين فنيين للكشف على المسجد الشريف، وتحديد موضع الخراب ونوعه وأسبابه»[٣].

وأبرق الملك عبد العزيز –رحمه الله تعالى– إلى رئيس الوزارة المصرية: (إن عليكم المهندسين الذي يقومون المشروع، وعلي –وعلى نفقتي الخاصة– تكون هذه التوسعة والإصلاح، فلا حاجة للتبرعات)[٤].

---

(١) جعفر فقيه وزميله: توسعة الحرم النبوي الشريف، ص٣٣– ٣٤.

(٢) السيد أسعد دار بزوني: خلاصة مقتصبة عن مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف، ص٦٠

(٣) المرجع السابق، ص٦.

(٤) المرجع السابق ص٧.

وكانت الصحف السعودية في مستوى الحدث، ولكن بتعقل وروية ورزانة؛ إذ نشرت جريدة المدينة في عددها الصادر برقم ٢٩٧/ ٦ شعبان ١٣٦٨هـ افتتاحية التمست فيها من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود –رحمه الله تعالى– توسعة المسجد النبوي لضيقه، وعدم كفايته لصلاة العدد الكبير من الحجاج في الموسم [١].

كتاب مفتوح إلى الأمة الإسلامية:

وفي الثاني عشر من شهر شعبان سنة ١٣٦٨هـ الموافق ٩/ ٦/ ١٩٤٩م تفضل جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن فأصدر كتابًا مفتوحًا موجهًا إلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يبشر فيه العالم الإسلامي بعزمه على توسعه المسجد النبوي الشريف [٢].

وقد نشر ذلك الخطاب في جريدة المدينة المنورة في عددها رقم ١٠٣ الصادر في ٥ رمضان سنة ١٣٦٨هـ [٣].

التمهيد للمشروع:

وبناء على رغبة جلالة الملك عبد العزيز –رحمه الله تبارك وتعالى– بإتاحة الفرصة لمشاركة الأشقاء من العالم الإسلامي، وافق على أن تساهم مصر الشقيقة بتقديم الخدمات الفنية، واستجابة لرغبته أوفدت وزارة الأشغال المصرية إلى المدينة المنورة بعثة فنية هندسية، وكان في صحبتها الخبير الفني السعود الكبير مدير الإنشاء والتعمير في المملكة الشيخ محمد بن لادن، وفي صحبته بعض المهندسين، وقد ظلوا جميعًا يدرسون بناء المسجد النبوي دراسة فنية دقيقة، وقد أجروا عدة اختبارات في كل جهاته، فتبين لهم أن رطوبة خفية تسربت إلى الجدار الغربي من المجاري المجاورة له، وأحدثت فيه وفي بعض السواري تآكلًا خفيًا، ومثل ذلك وجدوا في بعض سواري

---

(١) انظر: علي حافظ، فصول من تاريخ المدينة، ص٧٨.

(٢) قصة: التوسعة ص٢٥٣.

(٣) عبد القدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة ص١٠٩.

الجهة الشرقية والشمالية، وقرروا إزالة القسم الشمالي من المسجد، وإدخاله في التوسعة.

أما القسم القبلي الجنوبي فقد قرروا الإبقاء عليه؛ لأنهم وجدوه يحتمل البقاء نصف قرن أو ما يزيد، ثم رفعوا قرارهم إلى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- بواسطة مدير الإنشاء والتعمير، فوافق على كل ما جاء فيه، وأصدر أمره بوضع التصميمات والخرائط، ولكن الذين أسند إليهم وضع الخرائط والتصميمات تجاوزوا قرار المهندسين السابقين، وقرروا هدم المسجد كله، ما خلا الحجرة المطهرة، وأن يكون ارتفاعه أربعة وعشرين مترًا، بدلًا من أربعة عشر مترًا، وكما حصل اختلاف بين المهندسين في مسألة هدم المسجد كله أو بعضه وفي ارتفاعه، حصل اختلاف في عمق الأساس، هذا البناء الضخم المسلح بالحديد، ولكن مدير الإنشاء والتعمير في المملكة العربية السعودية كان يرى قوة الأرض وأن لا حاجة إلى هذه المبالغة في عمق الأساس، وللتأكد من رأيه الخاص جلب مهندسين آخرين وعلماء جيولوجيين؛ لدارسة طبقات الأرض بطريقة فنية علمية، وإعطاء نظرياتهم في عمق الأساس، وبعد دارسات طويلة واختبارات واسعة قرر هؤلاء المهندسون أن عمق الأساس لا ينبغي أن يزيد على سبعة أمتار، وأن يظل ارتفاع البناء على وضعه الحالي، ولكن المدير العام وجد من المناسب أن يجمع بينهم وبين زملائهم ويعطوا جميعًا قرارًا واحدًا يتفقون عليه، وهكذا أجمعوا أخيرًا على سبعة أمتار، كما أجمعوا أن يكون ارتفاع بنائه على الوضع الحالي من الخارج.

لا ريب أن مثل هذه الأعمال والاختبارات لا يمكن أن تتم في عيشة أو ضحاها، بل لا بد لها من زمن طويل تستنفده، وحين رأى جلالة الملك هذا الأخذ والرد الذي طال حول المشروع أحب أن يتثبت بصورة نهائية؛ لأن ملكًا عظيمًا مثله استطاع وحده أن يقيم لأمته دولة جامعة من أنفسهم محال أن يأخذ الأمور بصورة مرتجلة بل لا بد من التثبت والدرس الطويل؛ لذلك أمر بإحضار مهندسين باكستانيين، لما هو معروف عنهم من عراقة في فن العمار، وليعطوا نظرياتهم مشتركين في هذا المشروع الإسلامي

الخطير[1]. وحتى تكون المشاركة في هذا المشروع العظيم واتخاذ القرار فيه مسئولية المسلمين جميعًا عربًا وغير عرب، وتلك سياسة انتهجها الملك عبد العزيز، طيب الله ثراه، وسار عليها من بعده أبناؤه البررة في هذه البقاع التي يقدسها المسلمون جميعًا، وهو أمر تقرره الوقائع التاريخية الثابتة.

وبعد دراسات طويلة وإجراء جملة اختبارات رفع المهندسون قرارهم المشترك إلى جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى.

الأمر الملكي بتنفيذ المشروع:

حين اطلع جلالة الملك عبد العزيز -طيب الله ثراه- على تقرير المهندسين المشترك، واطمأن قلبه، وارتاح ضميره -أصدر الأمر الملكي التالي إلى وزير الداخلية آنذاك الأمير عبد الله الفيصل آل سعود:

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الابن عبد الله الفيصل سلمه الله... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فبعد اطلاعنا على ما رسمناه برقم ٢٧/ ٤/ ٢٨/ ٨٨ وتاريخ ١١ رمضان ١٣٧٠هـ بما أمرنا به محمد بن لادن المدير العام للعمائر والإنشاءات الحكومية من أجل الحرم النبوي لتوسعته وإصلاحه وصيانته، وذلك طبقًا لما رفعه إلينا من تقرير المهندسين المصريين بموافقة وزير الأشغال المصرية عثمان محمر، وبالنظر لرغبتنا في الاستئناس بآراء خبراء فنيين من أجل مشروع التوسعة والإصلاح والصيانة، فقد استقدمنا من باكستان، وبعد أن رفع لنا مدير العمائر والإنشاءات الحكومية محمد بن لادن تقرير الهيئة المذكورة مؤيدًا لتقرير الهيئة المصرية رسمنا ما هو آت:

أولًا: يستمر العمل في توسعة الحرم وإصلاحه على أساس الخريطة المرفق صورتها بأمرنا هذا، وهي التي وضعها المهندسون المصريون، وأقرها المهندسون الباكستانيون،

---

(١) جعفر فقيه وزميله: توسعة الحرم، ص٣٥، ٣٦، ٣٧.

ووقعوا عليها. وبموجبها تهدم الأقسام الثلاثة من الحرم الشرقي والغربي الشمالي، ويبقى القسم الجنوبي.

ثانيًا: يلحظ ارتفاع الأبنية الجديدة ألا تعلو عن المسجد الحالي.

ثالثًا: عليكم وعلى وزير ماليتنا وعلى مدير الأعمال والإنشاءات الحكومية محمد بن لادن إنفاذ أمرنا هذا بكل ما يتعلق به ويخصه، والله ولي التوفيق، والسلام[1].

وهكذا أعلن الملك العظيم الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن -طيب الله ثراه- للعالم أنه سيجري توسعة المسجد الشريف على حسابه الخاص، مهما تكلف من مال، وقد تفضل جلالته، فأمر وزير ماليته الشيخ عبد الله السليمان بفتح الاعتمادات التي يطلبها المشروع من حساب جلالته الخاص[2].

كما أمر جلالته بتأليف لجنة من الخبراء الرسميين لتقرير أثمان العقارات التي ستزال بسبب التوسعة، وقد ألفت اللجنة وفق رغبة جلالة الملك من خيرة الرجال ليقدروا لكل ذي حق حقه كاملًا غير منقوص، وقد قامت اللجنة الكريمة بواجبها، حيث قدرت أثمان الدور على حسب ظروفها الحاضرة، لينال الناس حقوقهم على حسب أمر جلالة الملك[3].

بداية أعمال التوسعة:

بعد أن قدرت اللجنة قيمة العقارات واستلم أصحابها ما يخصهم من تعويض الدور، أو المحلات وما سواها، بدأ بتنفيذ مشروع عمارة الحرم النبوي الشريف[4]، وذلك من خلال حفل أقيم بهذه المناسبة في الخامس من شهر شوال عام ١٣٧٠هـ

---

(١) جعفر فقيه: توسعة الحرم، ص٤٢.

(٢) جعفر فقيه: توسعة الحرم، ص٤٤.

(٣) جعفر فقيه: توسعة الحرم، ص٨٣.

(٤) جعفر فقيه: المصدر السابق، ص٨٣.

دعي إليه العلماء والوجهاء وكبار الموظفين. وقد ترأس الحفل معالي وكيل أمير المدينة المنورة الشيخ عبد الله السديري، وبعد أن افتتح الحفل بآي من الذكر الحكيم طلب وكيل الأمير من المدير العام الشيخ محمد لادن أن يشرح المهمة بكلمة؛ فأجاب طلبه، وتحدث إلى الناس معلنًا بأنه سيبدأ هدم الدور المحيطة بالمسجد النبوي الشريف، توطئة للتوسعة المرجوة؛ حيث انتهى دفع أثمانها لأربابها على حسب أمر جلالة الملك.

وحين انتهت الحفلة خرج وكيل الأمير والمدير العام يصحبهما جمهور كبير من العلماء والوجهاء والموظفين إلى المكان الذي سيباشر فيه أول أعمال الهدم، وهو وقف دار آل السمهودي مؤرخ المدينة رحمه الله.

وحين انتهى الجمع إليه أمر المدير العام بمباشرة العمل، ثم أخذ بعين لوكيل أمير المدينة المنورة حدود الدور التي ستناولها الهدم، وتدخل في توسعة المسجد الشريف من الجهات الثلاث الشرقية والغربية والشمالية، وبعد الانتهاء انصرف الجميع وكلهم ألسنة رطبة بالثناء والدعاء الكريم لجلالة الملك الذي اصدر أمره بإنفاذ هذه التوسعة.

وهكذا سار الهدم بنشاط وسرعة[1]، حتى تم إزالة البيوت حول المسجد، وبلغت مائتين، والحوانيت وبلغت مائة، هذا وقد بلغت قيمة الدور والدكاكين إجماليًّا ثلاثين مليون ريال عربي[2].

وفي السادس من شعبان عام ١٣٧١هـ أمر المدير العام بإنشاء جدار على حدود أروقة الجهة الغربية من باب الرحمة إلى مستودع الزيت الواقعة في مؤخرة المسجد من الجهة الشمالية ليفصل هذه الأروقة عن المسجد الحرام لتهدم وتضم إليها التوسعة الجديدة[3].

---

(١) محمد السلاح الصحفي الطيار، ماذا في مدينة الرسول ﷺ، ص١٢.

(٢) إبراهيم الشورى، جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين: جـ١ ص٣.

(٣) جعفر فقيه: توسعة الحرم، ص٦٠.

الملك سعود يضع حجر الأساس:

وفي ١٣ ربيع الأول عام ١٣٧٢ هـ لبست المدينة المنورة حلتها التاريخية البهيجة، واصطف الجنود على جانبي الشوارع. وازدحمت الجماهير في كل مكان.

وما كاد موكب سمو ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- يطل على الجماهير حتى تعالى الهتاف بالتحية، ولقد كان في استقباله سعادة الشيخ محمد بن لادن، وسعادة الشيخ صالح القزاز والمسئولون في مكتب التوسعة.

فكان ذلك يومًا تاريخيًّا مشهودًا؛ لأنه يوم الاحتفال بوضع حجر الأساس بيد ولي العهد المعظم من أجل توسعة مسجد رسول الله ﷺ.

وقد افتتح الحفل بآي من الذكر الحكيم، ثم ألقيت كلمات من بعض الحاضرين، وكان مسك الختام كملة ولي العهد[1] التي جاء فيها:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الكريم محمد ﷺ وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد... فإنني أحمد الله تعالى الذي وفق مولاي صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين لإصلاح المسجد النبوي الكريم وإعماره وتوسعته، إذ أمر وزير المالية عبد الله السليمان بتنفيذه على نفقة جلالته الخاصة، وتولى ذلك محمد بن لادن المدير العام للإنشاءات الحكومية، وأنه لمن حسن توفيق الله لي أن شرفني مولاي والدي صاحب الجلالة بالنيابة عنه في وضع الحجر الأساسي لهذا العمل الجليل، وها أنا باسم الله وعلى بركته أضع الحجر الأساسي لذلك بالنيابة عن جلالته وبالأصالة عن نفسي في هذا اليوم المبارك الاثنين الموافق الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وسبعين هجرية، داعيًا الله تعالى أن يوفق لإتمامه على خير ما نتمناه، والسلام[2].

---

(١) انظر: جعفر فقيه توسعة الحرم النبوي، ص٦٧- ٦٨.

(٢) محمد السلاح الصحفي الطيار: ماذا في مدينة الرسول ﷺ، ص٧.

وبعد انتهاء كلمة سمو ولي العهد قام الجميع وتوجهوا بمعيته لوضع الحجر الأساسي بالنيابة عن جلالة الملك، كما وضع بيده الكريمة الوثائق التاريخية والخرائط وبعض قطع من النقود الذهبية والفضية في داخل الركن الأساسي الذي دشنه بيده الكريمة[1].

مباشرة البناء والعمار:

وبعد هذا الاحتفال الرسمي أخذ المدير العام ينظم الأعمال للسير بالعمار على أكمل وجه، فجرت بينه وبين المهندسين المصريين والباكستانيين مشاورات، وكذلك بينه وبين جلالة الملك، وأصدر جلالة الملك أمره السامي بمباشرة العمار.

وفي ١٥ شعبان عام ١٣٧٢هـ أمر المدير العام العمال بأن يبشروا حفر الأسس، وقد خططها المهندسون، وعينوا مواطن الآبار العميقة التي تحفر لتصب فيه أساس السواري.

وانتهت عمليات حفر الأسس في ٢٤ رمضان عام ١٣٧٢هـ، ثم سار العمار في طريقه الجاد سيرًا حثيثًا متواصلًا[2].

---

(١) انظر: جعفر فقيه: توسعة الحرم النبوي، ص٦٨.

(٢) جعفر فقيه: توسعة الحرم، ص٧٣.

عمارة المسجد النبوي الشريف وتوسعته تتم في عهد الملك سعود:

وتشاء إرادة الله -عز وجل- أن ينتقل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن -طيب الله- ثراه إلى جوار ربه قبل أن تستكمل أعمال التوسعة في المسجد النبوي الشريف التي أمر بها، وأنفق عليها بسخاء عظيم.

وعلى الرغم من عظم المصاب وفداحته بالمؤسس العظيم وباني هذا الكيان الشامخ، فإن ذلك لم يصرف ولي عهده والمليك من بعده جلالة الملك سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- من استكمال هذا المشروع العملاق فقام به خير قيام، فكان خير خلف لخير سلف؛ فما أن تبوأ جلالته عرش البلاد حتى أحب أن يطلع على سير العمار بنفسه، فقصد المدينة النبوية في ١٦ ربيع الأول عام ١٣٧٣ هـ، وقد أعجبه ارتفاع العمار، وسره سير العمل ونشاط العاملين المشرفين على أعمال البناء، وأثنى عليهم خيرًا، وأبى إلا أن يباشر بعض أعمال البناء بنفسه، ليحظى بشرف الاقتداء برسول الله ﷺ[1].

فبنى بيده الكريمة أربع أحجار في جدار الزاوية الغربية للمسجد تأسيًا بالنبي ﷺ، وقد ظهرت عليهم لوحة من المرمر مخطوطة بماء الذهب كتب عليها اسم جلالته والتاريخ[2].

وسار العمار بمهمة ونشاط في الأماكن المحددة، وكانت الأوامر الملكية لمنفذي المشروع ألا يكون العمار مرة واحدة في كل الأجزاء المراد توسعتها وعمارتها، وإنما على مراحل وأجزاء، حتى لا يعوق ذلك المصلين من الصلاة في المسجد.

الاحتفال بانتهاء أعمال التوسعة.

بفضل من الله تبارك وتعالى، ثم بفضل الرعاية السامية الملكية، سارت العمارة في طريقها المرسوم، حتى تمت في وقت قصير، حيث استمر العمل فيها على قدم وساق

---

(١) جعفر فقيه: توسعة الحرم، ص٧٣.

(٢) محمد السلاح الصحفي: ماذا في مدينة الرسول ﷺ، ص١٣.

لمدة خمس سنوات [1]، بدأت في الخامس من شهر شوال عام ١٣٧٠هـ، وفي اليوم الثالث من شهر ربيع الأول عام ١٣٧٥هـ وصل مركب جلالة الملك سعود بن عبد العزيز –رحمه الله– إلى المدينة المنورة، حيث كان في استقباله نائب وكيل أمير المدينة الأمير مساعد السديري، ومعالي الشيخ محمد سرور صبان ويزر المالية والاقتصاد، وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح رئيس المحكمة الشرعية في المدينة المنورة، وإمام المسجد النبوي الشريف، ولفيف كريم من السادة العلماء وكبار الموظفين والوجهاء وأعيان البلاد.

وفي مساء يوم السبت الخامس من شهر ربيع الأول عام ١٣٧٥هـ أقيم حفل كبير لافتتاح المسجد النبوي الشريف، وقد دعي إلى هذا الاحتفال عدد من أصحاب الفضيلة يتقدمهم (رئيس القضاة بالمملكة العربية السعودية الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، والمفتي الأكبر للملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وكبار المشايخ في نجد والحجاز، ومنهم شيخ الجامع الأزهر الشيخ عبد الرحمن تاج، ومفتى الديار المصرية الشيخ حسن مأمون)[2].

كما حضر الاحتفال دولة رئيس وزراء سورية السيد سعيد الغزي، والوفد المرافق له، ووفود من دولة العراق والأردن ولبنان واليمن وممثلو بعض الدول الإسلامية من رجالات السلك الدبلوماسي المعتمدين في المملكة، وهم (سفير أندونيسيا، وسفير باكستان، ووزير الهند، ووكيل حكومة السودان، والقائم بأعمال المفوضية الإيرانية، والقائم بأعمال المفوضية التركية، والقائم بأعمال المفوضية الأفغانية)[3].

وفي تمام الساعة الثانية (بالتوقيت الغروبي) بعد صلاة العشاء أقبل الموكب الملكي إلى مكان الحفل المعد لافتتاح المسجد النبوي الشريف، وبين هذه الجموع الغفيرة من

---

(١) أحمد محمد الحسيني: نبذة من تاريخ المسجد النبوي العمراني، ص٥٢.

(٢) إبراهيم الشوري: جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين، جـ١، ص٣٢.

(٣) محمد السلاح الصحفي: ماذا في مدينة الرسول ﷺ، ص٣٢.

أبناء الشعب التي ازدحمت على جانب الطريق وقفت سيارة جلالة الملك، فارتجل منها ماشيًا ورافعًا يديه الكريمة لرد التحية على الجماهير التي راحت تحييه بقلوب مفعمة بالإيمان والحب.

وما أن جلس جلالة الملك سعود في صدر الاحتفال حتى أعلن المذيع بداية الحفل بآي من الذكر الحكيم من فضيلة المقرئ الكبير الشيخ حسن الشاعر، وتقدم من بعده حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد نجل جلالة الملك سعود، وألقى نيابة عن جلالة والده المعظم خطابًا مستفيضًا قوبل بالاستحسان والإكبار[1]، جاء فيه: «أيها الإخوان، إن مدينة الرسول ﷺ لها في نفوسنا من الحب والحرمة ما تقوي عوادي الدهر على النيل منه، فهو حسب متصل بالعقيدة والروح، والروح والعقيدة أعز الله وأقوى ما يملكه الإنسان، لقد اشتد ساعد الإسلام وانتشر في سائر الآفاق من هذه المدينة المنورة، ويعلم الله ما أصابنا من هلع حينما بلغ والدي المرحوم أن بعض الأعمدة في المسجد الطاهر قد أصابها الوهن، فبادر لساعته باستدعاء الخبراء من المسلمين لبحث الأمر واستئصاله من جذوره، وكان لي الشرف العظيم بوضع الحجر الأساسي.

ولقد رأيت بعد أن توطدت الأمور لدي أن يتسع المجسد ليسع عدد من المصلين والزائرين، وأحمد الله أن تم كل شيء في عهدي، ويكون لي الشرف العظيم بافتتاحه اليوم بحضور هذا الجمع الذي يمثل المسلمين من مختلف الجهات، وإنه ليضاعف غبطتي وسروري حضور رجال الدين من سائر الأقطار، ومن توفيق الله أن صادف تاريخ الانتهاء من هذه العمار والاحتفال بها تاريخ هجرته إلى مدينته في شهر ربيع الأول[2].

---

(١) محمد السلاح الصحفي التيار: ماذا في مدينة الرسول ﷺ، ص٣٣.

(٢) محمد السلاح الصحفي: المصدر السابق، ص٣٣.

ووقف من بعده فضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم، وألقى كلمة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم المفتي الأكبر للديار السعودية، جاء فيها: (يا إمام المسلمين، لقد سبقت بهذه العمارة لمسجد رسول الله ﷺ السابقين، فهذه السعة العظيمة وهذه العمارة الضخمة تنادي جميعها أنك خير من يسعى في عمارة بيت الله، وأرجو أن تكون من الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة:١٨]. أمد الله في حياتكم وأدام توفيقكم لخير المسلمين وإعلاء كلمة الدين ونشر راية التوحيد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[1].

ثم ألقى الشيخ محمد قزاز مدير مكتب التوسعة كلمة نيابة عن الشيخ محمد بن لادن رئيس الإنشاءات الحكومية بالمملكة العربية السعودية، قال فيها: «مولاي لقد شاء الله -سبحانه وتعالى- أن يكون لجلالتكم وجلالة والدكم الملك عبد العزيز -رحمه الله- هذا الشرف التليد وهذا المجد المؤثل، فوفقكم لهذه المنقبة التاريخية الخالدة. وتسجل اسمكم في صحائف التاريخ اللامعة وفي عداد صفوة الخالدين الذين قاموا بعمارة هذا المسجد في أحقاب مختلفة منذ عهد النبي ﷺ، فهنيئًا لكم هذا الشرف الخالد الكريم.

وتمت -ولله الحمد- هذه العمارة على يدكم وفي عهدكم الزاهر الميمون، وعلى أحسن ما يكون من القوة والمتانة والإبداع والجمال، كذلك يا مولاي تم بناء الحاجز القبلي الذي أردتم به صيانة المسجد الشريف والحجرة المطهرة من تسرب الأذى إليهما من الأماكن التي كانت محيطة به، فأزيلت تلك الأماكن، وهكذا أحيط المسجد الشريف من جوانبه الأربع بمادين وشوارع واسعة ستنسق أحسن تنسيق وأجمل تنظيم، وتحقق بذلك -والحمد لله- الهدف الذي أردتموه كذلك، يا مولاي أمرتم بإنشاء هذا العمارات التي نشاهدها أمام المسجد الشريف وجعلتموها وقفًا على

---

(١) محمد السلاح الصحفي: المصدر السابق، ص٣٤.

المسجد النبوي الشريف يصرف ريعها عليه حسنة كريمة تضيفونها إلى حسناتكم المتكررة وأعمالكم الصالحة إن شاء الله.

كذلك يا مولاي تفضلتم وأمرتم بإجراء زيادة جديدة في هذا المسجد النبوي الشريف في المنطقة الواقعة بين باب السلام وباب الرحمة وإيجاد باب أطلقتم عليه اسم باب الصديق في حذاء خوخة أبي بكر رضي الله عنه.

كذلك يا مولاي تفضلتم فأمرتم أن يفرش المسجد النبوي الشريف بالسجاد العربي الذي سيتم صنعة المدينة المنورة وبأيدي أبنائها، فأمرتم من أجل ذلك بتأسيس مصنع كبير لتنمية صناعة السجاد، وأمرتم بجلب المهندسين والأساتذة والمعلمين ليقوموا بتعليم أبناء شعبكم هذا الصناعة التي تعود بالخير والنفع عليهم، وإننا جميعًا نرجو -من الله سبحانه وتعالى- أن يحقق على يديكم هذه الأمنية الطيبة[1].

ثم ألقيت بعض الكلمات والقصائد الشعرية من بعض الحاضرين أثنوا فيها على هذا المشروع العظيم، وتحدثوا عن غبطتهم وسرورهم بإنجازه، ودعوا الله سبحانه لجلالة الملك سعود، ووالده العظيم الملك عبد العزيز -رحمه الله- اللذين حققا بهذا الإنجاز الرائع حلمًا طال انتظاره.

بعد ذلك أعلن مذيع الحفل انتهاء الحفل الخطابي، ونادى الجميع للسير خلف جلالة الملك سعود المفدى الذي امتثل بين يدي جلالته سعادة الشيخ محمد بن لادن، وسلمة مفتاح باب المسجد النبوي من التوسعة الجديدة الذي أطلق عليه باب الملك سعود، وهنا أخذ صاحب الجلالة المفتاح بيده الكريمة، وفتح الباب ثم دخل، وكان بجانب جلالته دولة السيد سعيد الغزي رئيس الوزارة السوري وصاحب السماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتيي الديار السعودية، وفضيلة الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح إمام المسجد النبوي ورئيس

---

(١) محمد السلاح الصحفي: ماذا في مدينة الرسول ﷺ، ص٣٩- ٤٠.

المحكمة الشرعية في المدينة المنورة، كما سار من ورائهم سفراء الدول العربية والإسلامية ووفود البلاد المسهمة بهذا الحفل التاريخ العظيم.

وكان جلالة الملك سعود يردد الآية الكريمة أثناء فتحه باب الملك سعود، ويقول: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة:٢٠١] فيرددها القوم من بعده [١].

وكان نفر آخر يشاهد ما انتهى عليه هذا البناء الجميل والتوسعة الفسيحة الأرجاء، ويبدي سروره لما صنعته أيدي البارعين وبراعة المهندسين، وكان سعادة الشيخ محمد بن لادن يشرح لجلالة الملك سعود ولحضرات الضيوف الأكارم عن ك لواحدة وعن كل مصدر لهذا التنسيق وتلك الأدوات التي استوردها من هنا وهناك. ويحدث الجميع عن جودة صنعها وما قام به المكلفون من عناية واهتمام.

وكانت علامات البشر تظهر على وجوه الجميع والسرور يدخل على قلوبهم كلما انتقلوا من جهة إلى أخرى وساروا من رواق إلى آخر. وكانت الأنوار المضيئة من الثريات الجميلة والفوانيس الحديثة المصنوعة خصيصًا للمسجد النبوي الشريف، كما كانت أنوار النيون تنطلق بعبارات الثناء والشكر لجلالة الملك سعود.

أما الجماهير التي كانت محتشدة حول المسجد النبوي الشريف فقد بلغت عشرات الآلاف، وكانوا جميعًا يهتفون بحياة العاهل السعودي ويدعون لجلالته بالعز والتأييد، وبعد أن طاف جلالة الملك سعود وضيوفه الأعزاء ما يقارب الساعة في ساحات المسجد النبوي الشريف عادوا جميعًا إلى قصورهم التي خصصت لهم طلبة إقامتهم في المدينة المنورة، وعاد موكب جلالة الملك سعود إلى قصره الملكي بسلطانة، حيث نام تلك الليلة هادئ البال قرير العين على ما أنعم الله عليه وأعطاه من شرف خدمة الحرمين الشريفين [٢].

---

(١) محمد السلاح الصحفي: ماذا في مدينة الرسول ﷺ، ص٨٧.

(٢) محمد السلاح الصحفي: ماذا في مدينة الرسول ﷺ، ص٨٨.

وصف العمارة السعودية للمسجد النبوي الشريف:

هي عمارة لا ينبئ عنها ولا يستطيع أن يصفها بدقة إلا من رآها وعرف قدرها ومقدار الجهد الذي بذل فيها ومقدار المال الذي أنفق عليها حتى خرجت هكذا للناس صورة واضحة ناطقة دالة على عناية صاحب الجلالة الملك سعود، ومن قبله أبوه الراحل العظيم جلالة الملك عبد العزيز رحمهما الله، وعلى ما يحمله قلبهما العظيمان من محبة لله ولرسوله سيدنا محمد ﷺ[1].

إن هذه العمارة قد أصبحت مضرب الأمثال في القوة والمتانة وحسن الشكل، قد تناولت هدم الأروقة الثلاثة القديمة: الشرقي والغربي والشمالي، ثم إعادة بنائها، وتوسعة الحرم وتكبيره بحيث زادت مساحته الآن مقدار ثلاثة أخماس المساحة القديمة، وشراء جميع الأبنية المحيطة بالمسجد النبوي بمبالغ مغرية جدًّا، وذلك بتعويض أهلها تعويضًا ينسيهم قرب أبنيتهم من الحرم النبوي، وإذا أضيف على هذا محبة الناس في توسعة الحرم النبوي، ثم محبتهم لتنفيذ أمر جلالة الملك سعود كان موجبًا لرضا الناس.

وقد انتهت العمارة بحمد الله تعالى، وأصبحت الجوانب الثلاثة للحرم مبنية على طراز حديث يعلو سبعة عشر مترًا، ولكيلا يحدث اختلاف في الشكل الداخلي للمسجد جعلت رءوس الأعمدة الجديدة مساوية في الارتفاع لرءوس الأعمدة التي لم تهدم بالرواق القبلي، أساسها وبناؤها جميعًا من الأسمنت المسلح وجميع أعمدتها من المسلح كذلك، فقواعد الأعمدة مسلحة غطيت بالرخام الأسود المرقش، وطلبت الأعمدة المسلحة بلون بني فاتح كلون الأعمدة القديمة في الرواق القبلي، وغطيت رءوس الأعمدة بشبكة من النحاس الأصفر وزركشة عربية جملية، وفوق التيجان وضعت مصابيح أربعة في كل جانب مصباح صنع من النحاس الأصفر والزجاج المتين في شكل فخم جميل، وقد ركبت هذه المصابيح فوق الأعمدة وتحت المنحنيات

---

(١) انظر إبراهيم الشوري: جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين جـ ١ ص١٦.

الأقواس، والمنحى القوسي مسلح غطى بالحجر الصناعي الجميل، وقد جعل خطوطًا رمادية اللون بينها خطوط بيضاء، وتنتهي هذه الأقواس إلى السقف مغطاة بالحجر الصناعي، وروعي في السقف حسن الشكل واللون الأبيض المزين بالأشكال الهندسية المختلفة، وقد فتح فيه فتحات هندسية خاصة ستركب عليها أدوات كهربائية لتكييف الهواء داخل المسجد صيفًا وشتاء، وحلبت الجدران بنوافذ عربية الشكل جميلة الصنع كما جعلت الأبواب كذلك، وصنعت الأبواب خارج المملكة العربية السعودية بعضها في مصر على طريقة عربية حُلِّي أعلى كل باب بآية قرآنية كريمة.

وقد كان صحن المسجد فيما مضى صحنًا واحدًا تحيط به الجوانب الأربعة، فأصبح الآن قسمين يفصلهما جزء مسقوف من العمارة الحديثة حتى يقي المصلين والزوار حرارة الشمس أو المطر، وكل أقسام المسجد المسقوفة غطيت أرضها بالرخام الجيد، أما الصحن فإنه فرش بالرمل الخشن المائل لونه إلى الحمرة.

وقد أصبح المسجد بهذه العمارة خاليًا بالفعل من جهاته الأربع، فأصبحت طرقًا تنتهي من إحدى جوانبها بالحرم، وتنتهي من الجانب الآخر بأبنية تكون وقفًا على الحرم النبوي الشريف باسم جلالة الملم سعود، وقد أقيمت هذه الأوقاف فعلًا على جانب الطريق الغربي [1].

حقائق وأرقام:

١- الإضافة السعودية لعمارة المسجد النبوي الشريف التي أمر بها جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن -رحمه الله- هي: ١٢٢٧م٢، حيث أصحبت مساحة المسجد بعدها ١٦٣٢٦م٢.

٢- أصبح للمسجد النبوي بعد إضافة العمار السعودي الجديد قسمين: جنوبي وشمالي، والقسم الشمالي هو: القسم الجديد الذي أمر بتشييده

---

(١) إبراهيم الشوري: جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين جـ ١/ ص١٧.

جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى. وأمر بإتمامه نجله جلالة الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

وأصبح للمسجد النبوي الشريف بعد العمارة السعودية الأولى ثلاث رحبات، اثنتان داخليتان وواحدة خارجية، ويفصل بين الرحبتين الداخليتين رواق ممتد متصل بباب خالد بن الوليد الشرقي، والباب السعودي الغربي، وهذا الرواق من التنظيم الدقيق.

وأما الرحبة الخارجية فهي بين باب السلام وباب الرحمة من الجهة الغربية، وهذه الرحبة لها فائدتان الأولى: تجعل منظر المسجد النبوي منسجمًا انسجامًا فنيًّا رائعًا، والثانية: أن المسجد يصبح صالحًا لأن يسع خمسين ألف مصلٍّ[1].

٣- عدد الأروقة: أحد عشر رواقًا، الشمالية وعدده خمسة، وثلاث أروقة في الجناح الغربي، وثلاثة في الجناح الأوسط، وعرض الرواقات ستة أمتار[2].

٤- المآذن: وعددها أربع، مئذنتان في القسم الجنوبي، ومئذنتان في القسم الشمالي، ولكل مئذنة من هذه المآذن شرفات، أما ارتفاع المآذن فسبعون مترًا، والعمق في الأساس سبعة عشر مترًا[3].

٥- الأبواب: خمسة أبواب، وهي كالآتي:

- باب الملك عبد العزيز ومكانه بعد باب النساء في الجدار الشرقي، وهو عبارة عن ثلاثة أبواب متجاورة واسعة، وأمامها الشارع المنطلق من غرب إلى شرق المسمى بشارع الملك عبد العزيز.

---

(١) جعفر فقيه: توسعة الحرم النبوي، ص٥٣- ٥٢-٥٤.

(٢)جعفر فقيه: توسعة الحرم النبوي، ص ٥٢- ٦٤.

(٣)إبراهيم الشوري: جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين ص ٥٢- ٥٣.

- باب عثمان: ويقع في ركن المسجد الشمالي وهو باب واحد، وقد سمي بهذا الاسم وعرف به.
- باب المجيدي: نسبة إلى السلطان عبد المجيد: كان في عماراته قبل الزيادة السعودية، فلما زيد في المسجد أعيد اسم هذا الباب في الجهة التي كانت بها في العمارة السعودية اعترافًا بالمآثر الخالدة للسلطان المذكور، ويقع باب المجيدي في وسط الجدار الشمالي الشرقي.
- باب عمر بن الخطاب، ويقع في ركن المسجد الشمالي الغربي.
- باب سعود: ويقع في الحائط الغربي، ويتوسط هذا الجدار تقريبًا، مكانه بعد باب الرحمة، وهو عبارة عن ثلاثة أبواب واسعة.

٦- المصابيح: أما عدد المصابيح التي ثبتت في أعلى الأعمدة فهي ١٠١١ مصباحًا، وأربعة عشر ألف مصباح دائري في زوايا العقود بشكل جذاب[١].

٧- الأعمدة: عدد الأعمدة المربعة المحيطة بالجدار أربعمائة وسبعون عمودًا مربعًا، وعدد الأعمدة المستديرة في العمارة الجديدة مائتان واثنان وعشرون عمودًا مستديرًا.

٨- الجدران والبوائك: يبلغ طول الجدار الغربي مائة وعشرين مترًا طوليًّا، وكذلك الجدار الشرقي، ويبلغ طول الجدار الشمالي واحدًا وتسعين مترًا طوليًّا، ويبلغ عدد البوائك الشمالية خمس بوائك، أما بوائك الجهة الشرقية والغربية والوسطى فيبلغ عددها ثلاث بوائك لكل جهة[٢].

---

(١) إبراهيم الشوري: جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين، ص٥٣

(٢) أحمد الخياري: معالم المدينة قديمًا وحديثًا ص٨١، ص٨٢.

٩- العقود والنوافذ: بلغ عدد العقود ٦٨٩ عقدًا. أما النوافذ فعددها ٤٤ نافذة[١].

١٠- أساسيات الجدران والأعمدة: عمق أساسات الجدران والأعمدة خمسة أمتار[٢].

١١- يتراوح عدد العمال الذي عملوا في عمارة المسجد النبوي الشريف ستمائة عامل يوميًّا. منهم نحو مائة عامل مصري، ونحو مائة عامل سوري، ونحو مائة عامل حضرمي، والباقون من العمال السعوديين، وقد عدد العمال السعوديين الذي عملوا في التوسعة حتى نهايتها بحوالي ألف وخمسمائة عامل[٣].

وكان عدد المهندسين عشرة، منهم ثمانية من المصريين، وواحد سوري، واحد باكستاني، وباكستانيان بوظيفة مساعد مهندس[٤]، أما عدد موظفي مكتب المشروع فكانوا خمسين موظفًا[٥].

١٢- أنشئ في منطقة آبار علي مصنع كبير لعمل الأحجار الصناعية «المزايكو» وزود بالآلات المكانيكية الحديثة، وأشرف عليه أكبر الإخصائيين العالميين، وكان ينتج يوميًّا كميات وافرة تنقل لمكتب التوسعة، وتوزع هناك على أماكن البناء، كما استحضر المكتب رافعات ضخمة وسيارات كبيرة معدات وآلات مكيانيكية مختلفة الأحجام والأشكال بلغت أربعين

---

(١) ماذا في مدينة الرسول ﷺ، ص١٩، وآثار المدينة، ص١٠٨.

(٢) عبد القدوس الأنصاري: آثار المدينة، ص١٠٨.

(٣) محمد السلاح الصحفي: ماذا في مدينة الرسول ﷺ، ص٢٠.

(٤) جعفر فقيه: توسعة الحرم النبوي، ص ٦٤.

(٥) جعفر فقيه: المصدر السابق الصفحة نفسها.

قطعة [1]، وهناك ورشة ميكانيكية يعمل بها حوالي مائة شخص ما بين مهندسين وسائقين.

١٣- كان ميناء ينبع يستقبل كل يوم البواخر القادمة من شتى أقطار العالم التي تحمل المواد اللازمة لتوسعة المسجد النبوي الشريف، وكان مجموع البواخر يربو على الثلاثين، وبلغ مجموع ما أفرغته نيفًا وثلاثين ألف طن من مواد البناء[2].

١٤- قدرت تكاليف عمارة المجسد النبوي الشريف بما فيها قيمة التعويضات التي صرفت لأهل الدور التي انتزعت ملكيتها لصالح التوسعة السعودية الأولى حوالي سعين مليون ريال سعودي[3].

صدى التوسعة في داخل المملكة وخارجها:

ما كان النبأ ينتشر بعزم جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن -رحمه الله تعالى- على القيام بتوسعة المسجد النبوي الشريف حتى استولت على المسلمين جميعًا نشوة المسرة، وأخذ بعضهم يهنئ بعضًا، ويتابعون إرسال البرقيات شاكرين داعين لجلالة الملك بالخير والتوفيق، وقد قدم إلى المدينة المنورة وفود كثيرة من شتى الممالك الإسلامية ليستمتعوا بالنظر أعمال التوسعة الجديدة وليشاركوا بقلوبهم المؤمنة وأعمالهم المخلصة ما استطاعوا ما دام جلالة الملك -رحمه الله- كفاهم مئونة دفع المساعدات المالية.

وهذه جملة من أسماء الوافدين إلى المدينة من أنحاء العالم الإسلامي:

١- حاكم باكستان السيد غلام محمد وحاشيته.

٢- هيئة كبار علماء باكستان.

---

(١) محمد السلاح الصحفي: ماذا في مدينة الرسول ﷺ، ص١٤، جعفر فقيه: توسعة الحرم النبوي، ص٦٥.

(٢) محمد السلاح الصحفي: المصدر السابق، ص١٤.

(٣) جعفر فقيه: توسعة الحرم النبوي، ص ٦٤، وإبراهيم الشوري: الملك سعود والحرمين الشريفين، ص٥٣.

٣- اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية المصرية.

٤- رئيس وزراء مصر جمال عبد الناصر.

٥- مفتي الديار المصرية الشيخ حسنين مخلوف.

٦- هيئة كبار علماء الهند.

٧- هيئة كبار علماء سورية.

٨- رئيس الجمهورية السورية الأسبق شكري القوتلي.

٩- رئيس وزارة لبنان عبد الله اليافي.

١٠- رئيس وزراء لبنان الأسبق صائب سلام.

١١- رئيس وزراء لبنان الأسبق الحاج حسين العويني.

١٢- مفتى فلسطين الأكبر الحاج السيد أمين الحسيني[١].

١٣- جلالة الملك حسين بن طلال ملك المملكة العربية الأردنية الهاشمية.

١٤- جلالة الملك أحمد ملك المملكة اليمنية المتوكلية[٢].

١٥- صاحب السمو الملكي الأمير محمد البدر ولي عهد المملكة المتوكلية.

١٦- فخامة الرئيس سوكارنو رئيس جمهورية أندونيسيا[٣].

هذا بالنسبة للوفود أما الصحف المحلية والخارجية فقد أثنت على المشروع بما هو أهل له، وأبرزت جوانبه المختلفة، وهذه مقتطفات من أقوال الصحف المحلية والخارجية بخصوص المشروع العظيم:

١- جريدة المدينة: حقًّا إنها لمفخرة خالدة حقًّا إنه ليوم سعيد مجيد، حقًّا إنها ساعة لا يفخر بها صاحب الجلالة الملك سعود ولا البيت السعودي ولا

---

(١)جعفر فقيه: توسعة الحرم النبوي، ص ٨٦- ٨٧، و٨٨.

(٢)إبراهيم الشوري: الملك سعود والحرمين الشريفين، جـ١، ص٢٥، ٢٦.

(٣)إبراهيم الشوري: الملك سعود والحرمين الشريفين، جـ١، ص٢٥، ٢٦، ٢٧.

المدينة المنورة ولا المسلمين، إنها ساعة يفخر به التاريخ ويسطرها بمداد من نور.

ثم تساءلت الصحيفة عن سبب قدوم الوفود المختلفة من داخل المملك وخارجها إلى المدينة المنورة، وأجابت بقولها: (جاءت لتشاهد بعينها المعجزة الفنية المعمارية في توسعة المسجد النبوي وعمارته السعودية)[1].

٢- جريدة البلاد: كانت مقالتها على لسان رئيس تحريرها في ذلك الوقت عبد الله عريف الذي قال: (إن بناء المسجد النبوي على النحو الذي انتهى إليه شيء تقصر الصور اللفظية بل والصور الشمسية عن تصويره تصويرًا يملك عليك الإعجاب الذي ملكني بالرؤية المباشرة، إنه شيء يثير إحساسك بالغبطة، ويملأ جوانب نفسك بالسرور، لن يسعك إلا أن تحمد الله على أن هيأ لهذا المسجد الكريم على الله والناس كل ما تم له من بناء ضخم وعمارة رائعة، وذوق رفيع في عصر سمته البساطة والسرعة وعدم الدقة والإتقان في كل شيء. أما وقد تحقق لهذا المسجد ما تحقق له من قوة وروعة وذوق فإن ذلك بلا شك بعض رعاية الله لهذا المسجد الكريم)[2].

٣- جريدة الأيام السورية: وإذا كان حقًّا على المسلمين منذ العصور الأولى أن يفكروا في تحديد المسجدين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة وتوسيعها فيكفى أن جلالة الملك عبد العزيز -رحمه الله- وخليفته جلالة الملك سعود قد قاما عن العالم الإسلامي أجمع بالنهوض بهذا العبء والبذل في سبيله [3].

---

(١)محمد السلاح الصحفي: ماذا في مدينة الرسول ﷺ، ص١٠٨- ١١١.

(٢)محمد السلاح الصحفي: المصدر السابق، ص١١١.

(٣)محمد السلاح الصحفي: ماذا في مدينة الرسول ﷺ، ص ١٠٧.

ثم تحدثت الصحيفة عن مشروع توسعة المسجد النبوي، فقالت:

وذلك المشروع العظيم الذي حقق أعظم رغبة من رغبات حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد محمد بن عبد الله نبي العزة والكرامة والرحمة والشفقة، الذين كانت تفيض نفوسهم حسرة وألمًا، إذ يرون أعظم مسجد في ديار الإسلام بعد بيت الله الحرام تحيط به المنازل من كل جهة وتضيق مساحته عن استيعاب المصلين الذين ركبوا كل صعب وذللوه ودلفوا من مشارق الأرض ومغاربها الأداء فريضة الحج إحدى أركان الإسلام الخمسة، وزيارة مسجد النبي العظيم صلوات الله وسلامه عليه الذي تنشرح له الصدور وتدرك فيه المقاصد، هذا المسجد الذي ضم المصطفى الذي أيقظ الغافلين إلى المثل السامية، والأهداف العالية، فجاء جلالة المغفور الملك عبد العزيز آل سعود، وخليفته جلالة الملك سعود بأعظم فضيلة وأشرف كرامة دون أن يكلف أحدًا من العرب والمسلمين بدرهم ولا دينار مع وافر السخاء في البذل والإنفاق في هذا السبيل.

نسأل الله جلت قدرته أن يجعل حظهما من الثواب أضعاف ما عملا في سبيل عزة الإسلام هذا المسجد النبوي الشريف وتوسيعه[1].

فكان هذا العمل أعظم مشروع عمراني وديني تم في هذا العصر الذي تمت فيه أضخم المشاريع وأعظمها على ما يقول المهندسون الخبراء، وجاء آية من آيات الفن الإسلامي المعماري، وتحفة ثمينة من تحفه النادرة، وفي ذلك كرامة عظمى للعالم الإسلامي، وعزة بالغة للمسلمين[2].

---

(١) محمد السلاح الصحفي: ماذا في مدينة الرسول ﷺ، ص١٠٦.

(٢) محمد السلاح الصحفي: ماذا في مدينة الرسول ﷺ، ص١٠٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد.

فمن خلال استعراض مفردات البحث السابقة هذا ملخص موجز له :

١ - العمارة السعودية للمسجد النبوي الشريف في مراحلها المتعددة لم تكن يومًا من الأيام عمارة جامدة مقصورة على الإنشاءات العمرانية والتوسعات الميدانية فقط، بل كانت يسايرها منذ اللحظة الأولى عمارة أخرى مفعمة بالحياة والروحانية، هي العمارة الإيمانية لقلوب مرتادي هذا المسجد العظيم.

٢ - التوسعة السعودية للمسجد النبوي الشريف فاقت كل التوقعات وبزَّت التوسعات السابقة من حيث الضخامة والفخامة والتكلفة.

٣- السياسية السعودية في منطقة الحرمين الشريفين وما يتعلق بهما من شئون تهم المسلمين جميعًا هي سياسة مفتوحة على العالم الإسلامي، تستنير بآرائه وتعمل بمقترحاته وتشركه في القرار فيما لا يمس السيادة الوطنية.

٤ - اتخاذ القرار الفصل في التوسعة السعودية لم يأت وليد الصدفة، أو نتيجة درة فعل منفعلة، ولكن بعد تأن وروية ونتيجة دراسات مستفيضة متنوعة.

٥ - كان هنالك حرص قوي بناء على تعليمات مشددة من ولي أمر المسلمين ألا يعوق العمل في التوسعة السعودية تدفق المصلين والزائرين للمسجد النبوي الشريف على الرغم من الصعوبة البالغة التي يمثلها هذا الأمر

والتكلفة الباهظة التي يترتب عليها، وكان قرارًا فريدًا من نوعه لم يعهده العالم من قبل في مثل هذه المشاريع العملاقة.

٦- التوسعة السعودية الأولى فكر فيها وبدأها وأنفق عليها من ماله الخاص الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى، وأشرف عليها وواكبها، ثم أكلمها الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

❊❊❊

المصادر والمراجع

- **إبراهيم الشوري:**
  - جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين، طبع بدار الكتب العربية، مصر، دون تاريخ.
- **أحمد بن ياسين الخياري:**
  - تاريخ معالم المدينة المنورة قديمًا، وحديثًا، شركة دار العلم للطباعة والنشر، جدة ١٤١٠هـ، الأولى.
- **أحمد محمد صالح الحسيني:**
  - نبذة من تاريخ المسجد النبوي العمراني، دون مكان الطبع وتاريخه.
- **أسعد طرابزوني:**
  - خلاصة مقتضية عن مشروع توسعة الحرم النبوي، ملحق في كتابة عمدة الأخبار للعباس.
- **جعفر فقيه، وهاشم دفتر دار.**
  - توسعة الحرم النبوي الشريف، مطبعة الإنصاف، بيروت، دون تاريخ.

- حامد عباس:
  - قصة التوسعة الكبرى، دار البلاد للطباعة والنشر، جدة ١٤٠٦هـ، الأولى.
- سيد عبد المجيد:
  - أشهر المساجد في الإسلام، مطابع سحر، جدة ١٤٠٠هـ، الأولى.
- صالح لمعي مصطفى:
  - المدينة المنورة، تطورها العمراني، وتراثها المعماري، دار النهضة بيروت، ١٩٨٧م.
- عبد القدوس الأنصاري:
  - آثار المدينة المنورة، طبع على نفقة المكتبة العلمية التجارية بالمدينة المنورة، ١٤٠٦هـ، الرابعة.
- علي حافظ.
  - فصول من تاريخ المدينة المنورة، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة دون تاريخ.
- محمد السلاح الصحفي الطيار:
  - ماذا في مدينة الرسول ﷺ؟ دون مكان الطبع وتاريخه.
- محمد ناصر الدين الألباني:
  - صحيح سنن أبي داود، الناشر مكتب التربية الفرق لدول الخليج ١٤٠٩هـ، الأولى.

الدوريات والتقارير:

- الحرمان الشريفان، من مطبوعات وزارة الإعلام ١٤١٨هـ، الرابعة.
- توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر ١، ٢، ١٤١٣هـ
- الحرمان الشريفان قمة العمارة الإسلامية، مجلة الأزهر المعاصرة، إعداد منصور حسين عطار، ١٤١٢هـ.
- تقارير صادرة من الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وكالة الرئاسة لشئون المسجد النبوي.
- تقرير صادر من مجموعة ابن لادن السعودية.
- مجلة المنهل العدد الخاص السنوي (العدد ٤٩٩، المجلد ٥٤، الربيعان ١٤١٣هـ).
- مجلة المنهل العدد الخاص السنوي (العدد ٥١٩، المجلد ٥٦، جمادى الأولى والآخرة، ١٤١٥هـ).
- مجلة النقل والموصلات، السنة الثانية، ((العدد التاسع عشر، ذو الحجة ١٤٢٠هـ، المحرم ١٤٢١هـ.)
- محمد محمود الطلحي، الحرمان الشريفان بين الماضي والحاضر.
- الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام، الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

❊❊❊